

البحوث السنية

عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية

تأليف

العلامة الإمام المحقق المحدث الحجة العارف بالله
مجدد العصر ووحيد الدهر سيدي صاحب الفضل

الشيخ محمد زاهد الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية سابقا
ولد سنة ١٢٩٦هـ وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ
قدس سره

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

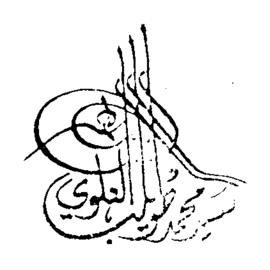
ت : ٥١٢٠٨٤٧

(٢٦) من تراث الكوثري

البحوث السنية

عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية

تأليف
العلامة الإمام المحقق المحدث الحجة العارف بالله
مجدد العصر ووحيد الدهر سيدي صاحب الفضل
الشيخ محمد زاهد الكوثري
وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية سابقاً
ولد سنة ١٢٩٦هـ وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ
قدس سره



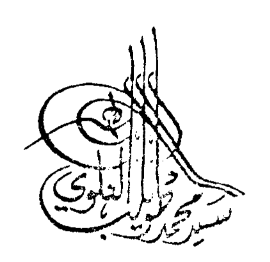
الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت: ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى روح العـلامة، العـارف بـالله، المحـدِّث الفقيـه الصـوفي، سيدي ومـولاي الغَـوْث الـرّبـاني والقـطب الصَّمـداني، سُلالـة العزة الـطاهـرة، وفـرع الـدّوحـة النبـوية، الـزاهد التقيّ، مـربّي المـريـدين، ومـرشـد السالكين، أبي المحاسن: نجم الـدين نجل العـارف الإمام محمد أمين الكردي الشافعي النقشبندي المنتقل إلى رحمة ربه في يوم الجمعة ٢٦ من ذي الحجة سنة ١٤٠٦ هـ أسكنه الله الجنة العالية ذات القطوف الدانية آمين بجاه سيِّد المرسلين.

الفاتحة



الإمــام الكــوثــري

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ محمد أبو زهرة

وكيل كلية الحقوق وأستاذ الشريعة بجامعة القاهرة

(رحمهما الله تعالى)

١ ــ منذ أكثر من عام فَقَدَ الإسلامُ إماماً من أئمة المسلمين الذين عَلَوْا بأنفسهم عن سَفْسَافِ هذه الحياة، واتجهوا إلى العلم اتجاهَ المؤمن لعبادة ربه، ذلك بأنه عَلِمَ أن العلم عبادةٌ من العبادات يَطلُبُ العالمُ به رضا الله لا رضا أَحَدٍ سواه، لا يَبْغِي به عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً، ولا استطالةً بفضلِ جاه، ولا يُريدُه عَرَضاً من أعراض الدنيا، إنما يَبغِي به نُصرةَ الحق لإرضاءِ الحق جل جلاله. ذلكم هو الإمامُ الكوثري، طيَّب الله ثراه، ورَضِيَ عنه وأَرضاه.

لا أعرفُ أَنَّ عالماً مات فخَلاَ مكانُهُ في هذه السنين، كما خلا مكانُ الإمام الكوثري، لأنه بَقِيَّةُ السلفِ الصالح الذين لم يجعلوا العلمَ مُرتَزَقاً ولا سُلَّماً لغاية، بل كان هو منتَهى الغاياتِ عندهم، وأَسمَى مَطارح أنظارِهم، فليس وراءَ علم الدين غايةٌ يتغيَّاها مؤمن، ولا مُرْتَقىً يَصِلُ إليه عالم.

لقد كان رَضِيَ الله عنه عالماً يَتحقَّقُ فيه القولُ المأثورُ «العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ»، وما كان يَرى تلك الوِراثَةَ شَرَفاً فقط، ليفتَخِرَ به ويَستطِيلَ على الناس، إنما كان يرَى تلك الوراثة جهاداً في إعلان الإسلام، وبيانِ حقائقِهِ، وإزالةِ الأوهام التي تَلحَقُ جوهرَهُ فيُبْدِيه للناس صافياً مُشْرِقاً منيراً، فيَعْشُو الناسُ إلى نُورِه، ويهتدون بهديه، وأَنَّ تلك الوِراثَةَ تتقاضَى العالمَ أن يُجاهِدَ كما جاهد النبيُّون، ويَصبِرَ على البأساءِ والضراءِ كما صَبَرُوا، وأن يَلْقَى العَنَتَ ممن يدعوهم إلى الحق والهداية كما

لْقُوا، فليسَتْ تلك الوراثةُ شَرَفاً إلا لمن أَخَذَ في أَسبابها، وقـام بحقها، وعَـرَف الواجب فيها، وكذلك كان الإمامُ الكوثري رَضِيَ الله عنه.

٢ ــ إنَّ ذلك الإمامَ الجليل لم يكن من المتحلين لمذهبٍ جديدٍ، ولا من الدعاةِ إلى أمرٍ بَدِيءٍ لم يُسْبَق به، ولم يكن من الذين يَسِمُهم الناسُ اليوم بسِمَةِ التجديد، بل كان يَنفِرُ منهم، فإنه كان مُتَّبِعاً، ولم يكن مُبْتَدِعاً، ولكني مع ذلك أقول: إنه كان من المجدِّدين بالمعنى الحقيقي لكلمةِ التجديد، لأنَ التجديد ليس هو ما تعارَفَهُ الناسُ اليوم من خَلْعٍ للربْقَةِ وردٍّ لعهدِ النبوَّةِ الأولى، إنما التجديد هو أن يُعادَ إلى الدين رَوْنَقُه ويُزالَ عنه ما عَلِقَ به من أوهام، ويُبيَّنَ للنـاسِ صافيـاً كجوهرِه، نقِيّاً كأصلِهِ، وإنه لمن التجديد أن تَحيا السُّنَّةُ وتَمُوتَ البدعةُ ويقومَ بين الناس عَمُودُ الدين.

ذلك هو التجديدُ حقاً وصدقاً، ولقد قام الإمامُ الكوثري بإحياءِ السنة النبوية، فكَشَفَ عن المخبوءِ بين ثنايا التاريخ من كُتُبِها، وبيَّنَ مناهجَ رُواتِها، وأعلَنَ للناس في رَسَائِلَ دَوَّنها وكُتُبٍ أَلَّفهَا سُنَّةَ النبي ﷺ، من أقوالٍ وأفعالٍ وتقريرات، ثم عَكَف على جهودِ العلماءِ السابقين الذين قاموا بالسنة ورَعَوْها حَقَّ رعايتها، فنَشَر كتبَهم التي دُوِّنَتْ فيها أعمالُهم لإحياءِ السنة والدِّيْنُ قد أُشْرِبَت النفوسُ حُبَّهُ، والقلوبُ لم تُرَنِّقْ بفسادٍ والعلماءُ لم تَشغلهم الدنيا عن الآخِرة، ولم يكونوا في رِكابِ الملوك.

٣ ــ لقد كان الإمامُ الكوثري عالماً حقاً، عَرَف عِلمَهُ العلماءُ، وقليلٌ منهم من أَدرَكَ جهادَه، ولقد عَرَفتُهُ سِنينَ قبلَ أن ألقاه، عَرَفتُهُ في كتاباتِهِ التي يُشرِقُ فيها نُورُ الحق، وعَرَفتُهُ في تعليقاتِهِ على المخطوطاتِ التي قام على نشرها، وما كان والله عَجَبِي من المخطوط بقَدْرِ إعجابي بتعليقِ من عَلَّقَ عليه، لقد كان المخطوط أحياناً رسالةً صغيرة.

ولكنْ تعليقاتُ الإمام عليه تجعلُ منه كتاباً مقروءاً، وإنَّ الاستيعابَ والاطِّلاعَ واتساعَ الأُفق، تَظهرُ في التعليق باديةَ العِيَان، وكلُّ ذلك مع طَلاَوةِ عبارة، ولطفِ إشارة، وقُوَّةِ نقد، وإصابةٍ للهدف، واستيلاءٍ على التفكير والتعبير، ولا يمكنُ أن يجولَ بخاطر القارىءِ أنه كاتبٌ أعجمي وليس بعربي مُبِين.

ولقد كان لفَرْطِ تواضُعِهِ لا يَكتُبُ مع عنوان الكتابِ عمَلَهُ الرسميَّ الذي كان يتولاه في حكم آل عثمان، لأنه ما كان يَرى رَضِيَ الله عنه أنَّ شَرَفَ العالِمِ يَنالُهُ مِن عَمَلِهِ الرسمي وإنما ينالُهُ من عملِهِ العِلْمي، فكان بعضُ القارئين ـ لسلامةِ المبنى مع دقة المعنى ولإشراقِ الديباجةِ وجزالةِ الأسلوب ـ لا يَجُولُ بخاطره أنَّ الكاتبَ تُركيٌّ بل يعتقد أنه عربي، وُلِدَ عربياً، وعاش عربياً، ولم تُظِلَّهُ إلا بيئةٌ عربية.

ولكن لا عجَبَ فإنه كان تركياً في سُلالتِهِ وفي نشأتِه، وفي حياتِهِ الإنسانيةِ في المدة التي عاشها في الآستانة، أما حياتُه العلمية فقد كانت عربيةً خالصة، فما كان يقرأ إلا عربياً، وما ملأ رأسَهُ المُشْرِقَ إلا النورُ العربيُّ المحمديُّ، ولذلك كان لا يكتُبُ إلا كتابةً نقيةً خاليةً من كل الأساليب الدخيلة في المنهاج العربي، بل كان يَختارُ الفصيحَ من الاستعمال الذي لم يَجرِ خِلافُ حولَ فصاحتِه، مما يَدلُّ على عِظَم اطِّلاعِه على كتب اللغة متناً ونحواً وبلاغةً، ثم هو فوقَ ذلك يَقْرِضُ الشعرَ العربيَ فيكونُ منه الحَسَنُ.

٤ ـ لقد اختَصَّ رَضِيَ الله عنه بمزايا رَفعَتْهُ وجعَلَتْهُ قُدوةً للعالِم المسلم، لقد علا بالعلم عن سُوْق الاتجار، وأعلَمَ الخافِقينِ أنَّ العالِمَ المسلم وطنُهُ أرضُ الإسلام، وأنه لا يَرضَى بالدَّنِيَّةِ في دِينِه، ولا يأخذُ من يُذل الإسلامَ بهَوادَة، ولا يجعلُ لغير الله والحقِّ عنده إرادة، وأنه لا يَصِحُّ أن يعيشَ في أرض لا يستطيع فيها أن يَنطِقَ بالحق، ولا يُعلِيَ فيها كلمةَ الإسلام، وإن كانت بلَدَهُ الذي نشأ فيه، وشَدَا وترعرَعَ في مَغَانِيه، فإنَّ العالِمَ يَحيَا بالروح لا بالمادة، وبالحقائِق الخالدةِ، لا بالأعراضِ الزائلة، وحَسْبُهُ أن يكون وجيهاً عند الله وفي الآخِرة، وأما جاهُ الدنيا وأهلِها فظِلٌّ زائل، وعَرَضٌ حائل.

٥ ـ وإنَّ نظرةً عابرةً لحياةِ ذلك العالم الجليل، تُرِينا أنه كان العالِمَ المخلِصَ المجاهِدَ الصابرَ على البأساءِ والضرَّاءِ، وتَنَقُّلِهِ في البلادِ الإسلامية والبلاءُ بلاء، ونشرِهِ النورَ والمعرفةَ حيثما حَلَّ وأقام. ولقد طَوَّفَ في الأقاليم الإسلاميةِ فكان له في كل بلد حَل فيه تلاميذُ نَهَلُوا من منهلِهِ العذب، وأشْرَقَتْ في نفوسهم رُوحُه المخلصة المؤمنة، يُقدِّمُ العلم صَفْواً لا يُرنِّقُه مِراءٌ ولا التواء، يَمضِي في قولِ الحق قُدُماً لا يهمُّه رَضِيَ الناسُ أو سَخِطُوا ما دام الذي بينه وبين الله عامراً.

ويظهر أن ذلك كان في دمِهِ الذي يَجرِي في عُرُوقِه، فهو في الجهادِ في الحقِّ منذ نشأ، وإنَّ في أُسرته لَتقْوَى وقُوَّةَ نَفْسٍ وصبرٍ واحتمالٍ للجهاد، إنه من أسرة كانت في القُوقاز، حيث المَنَعةُ والقُوَّة وجَمَالُ الجسمِ والروحِ، وسلامةُ الفِكر وعُمقُه.

ولقد انتقل أبوه إلى الآستانة فوُلِدَ على الهُدَى والحق، فدَرَس العلومَ الدِينيةَ حتى نال أعلى درجاتِها في نحو الثامنةِ والعشرين من عمره، ثم تدرَّجَ في سُلَّم التدريسَ حتى وَصَل إلى أقصى درجاته وهو في سن صغيرة، حتى إذا ابتُلِيَ بالذين يُريدون فَصْلَ الدنيا عن الدين، لتُحْكَمَ الدنيا بغير ما أَنْزَلَ الله، وقَفَ لهم بالمرصاد، والعُوْدُ أخضَرُ، والآمالُ متفتحة، ومَطامحُ الشباب متحفزةٌ، ولكنه آثَرَ دِينَه على دُنياهم، وآثَرَ أن يُدافِعَ عن البقايا الإسلامية على أن يكون في عيشٍ ناعم، بل آثَرَ أن يكون في نَصَبٍ دائم فيه رِضَا الله، على أن يكون في عيش رافهٍ وفيهِ رِضَا الناسِ ورِضَا من بيدِهم شُؤونُ الدنيا، لأن إرضاءَ الله غايةُ الإيمان.

٦ ــ جاهَدَ الاتحاديين الذين كان بيدهم أمرُ الدولة لما أرادوا أن يُضيِّقُوا مَدَى الدراسات الدينية ويُقصِّرُوا زمنَها، وقد رأى رَضِيَ الله عنه في ذلك التقصيرِ نقصاً لأطرافها، فأعمَلَ الحِيلةَ ودبَّر وقدَّر، حتى قَضَى على رغبتهم، وأطال المدةَ التي رغبوا في تقصيرها، ليتمكن طالبُ علوم الإسلام من الاستيعاب وهَضْمِ العلوم، وخصوصاً بالنسبةِ لأعجميٍّ يتعلم بلسانٍ عربيٍّ مُبين.

٧ ــ وهو في كل أحواله العالِمُ النَّزِهُ الأنِفُ الذي لا يَعتمِدُ على ذي جاه في ارتفاع، ولا يتملَّقُ ذا جاه لنيل مطلبٍ أو الوصولِ إلى غايةٍ مهما شَرُفَتْ، فإنه رَضِيَ الله عنه كان يَرى أن معاليَ الأُمور لا يُوصِلُ إليها إلا طريقٌ سليم ومِنهاجٌ مستقيم، ولا يُمكِنُ أن يصِلَ كريمٌ إلى غايةٍ كريمة إلا من طريقٍ يَصُونُ النفسَ فيها عن الهَوَان، فإنه لا يُوصِلُ إلى شريفٍ إلا شريفٌ مِثلُه، ولا شَرَفَ في الاعتماد على ذوي الجاه في الدنيا، فإنَّ من يعتمدُ عليهم لا يكون عند الله وجيهاً.

٨ ــ سَعَى رَضِيَ الله عنه بجِدِّهِ وعَمَلِه في طريق المعالي حتى صار وكيلَ مشيخةِ الإسلام في تركيا، وهو ممن يَعرِفُ للمنصِب حقَّه، لذلك لم يُفرِّط في

مصلحةٍ إرضاءً لذي جاهٍ مهما يكن قوياً مسيطراً، وقبلَ أن يُعزَلَ من منصبِهِ في سبيلِ الاستمساك بالمصلحة. والاعتزالُ في سبيلِ الحقِّ خير من الامتثالِ للباطل.

٩ ـ عُزِلَ الشيخُ عن وكالة المشيخة الإسلامية، ولكنه بَقِيَ في مجلس وكالتها الذي كان رئيساً له، وما كان يَرى غَضّاً لمقامِهِ أن يَنزِلَ من الرياسةِ إلى العضوية ما دام سبَبُ النزول رفيعاً، إنه العُلوُّ النفسيُّ لا يمنَعُ العاملَ من أن يعمَلَ رئيساً أو مرؤوساً، فالعِزَّةُ تُستَمَدُّ من الحق في ذاتِهِ، ويُباركها الحقُّ جل جلاله.

١٠ ـ ولكنَّ العالِمَ الأبيَّ العَفَّ التَّقِيَّ يُمتحَنُ أشد امتحانٍ، إذ يَرى بلدَهُ العزيزَ وهو دار الإسلام الكبرى، ومناطُ عِزَّتِه، ومَحطُّ آمالِ المسلمين يَسُودُهُ الإلحاد، ثم يُسيطِرُ عليه من لا يرجو لهذا الدينِ وقاراً، ثم يُصبحُ فيه القابضُ على دِينه كالقابِضِ على الجَمْر، ثم يَجِدُ هو نَفْسَهُ مقصوداً بالأذى، وأنه إن لم يَنْجُ أُلقِيَ في غَياباتِ السجن، وحِيلَ بينه وبين العِلم والتعليم.

عندئذ يَجِدُ الإمام نفسَه بين أمور ثلاثة: إما أن يَبقى مأسوراً مقيَّداً، يَنطفىءُ علمُهُ في غياباتِ السجون، وإنَّ ذلك لعزيزٌ على عالم تَعوَّدَ الدرسَ والإرشادَ، وإخراجَ كنوزِ الدِّين ليُعلِّمها النَّاسَ عن بينة، وإما أن يَتملَّقَ ويُداهِنَ ويُمالىء، ودون ذلك خَرْطُ القَتاد بل حَزُّ الأعناق، وإما أن يُهاجِرَ وبلادُ الله واسعة، وتذكَّرَ قولَه تعالى: ﴿أَلم تكُنْ أَرضُ اللّهِ واسِعَةً فتُهاجِرُوا فيها﴾.

١١ ـ هاجَرَ إلى مصر ثم انتَقَل إلى الشام، ثم عاد إلى القاهرة، ثم رجع إلى دمشق مرةً ثانية، ثم ألقَى عصا التسيار نهائياً بالقاهرة، وهو في رحلاته إلى الشام ومُقامه في القاهرة كان نُوراً، وكان مَسْكَنُهُ الذي كان يَسْكُنُه ضَؤُلَ أو اتَّسَعَ مَدْرَسَةً يَأوِي إليها طلابُ العلم الحقيقي، لا طلابُ العلم المَدْرِسِي، فيَهتَدِي أولئك التلاميذُ إلى ينابيع المعرفة، من الكُتُبِ التي كُتِبَتْ وسُوقُ العلوم الإسلامية رائجةٌ ونفوسُ العلماءِ عامرةٌ بالإسلام، فرَدَّ عقولَ أولئك الباحثين إليها ووجَّهَهم نحوَها، وهو يُفسِّرُ المُغْلَقَ لهم، ويَفِيضُ بغزير علمِه وثمارِ فِكرِه.

١٢ ـ وإنَّ كاتبَ هذه السطور لم يَلْقَ الشيخ إلا قَبْلَ وفاتِهِ بنحوِ عامين، وقد كان اللقاءُ الرُّوحيُّ من قَبْلِ ذلك بسِنين، عندما كنت أقرأُ كتاباتِه، وأقرأُ تعليقَه على



ما يُخرِجُ من مخطوط، وأقرأ ما أَلَّف من كتب، وما كنتُ أحسَبُ أنَّ لي في نفس ذلك العالم الجليل مِثلَ مالَهُ في نفسي، حتى قرأتُ كتابه «حُسْنُ التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي» فوجدتُه رَضِيَ الله عنه خَصَّني عند الكلام في الحِيَلِ المنسوبةِ لأبي يوسف بكلمة خير. وأشهَدُ أني سمعتُ ثناءً من كُبَراءَ وعُلَماء، فَمَا اعتززتُ بثناءٍ كما اعتززتُ بثناءِ ذلك الشيخِ الجليل، لأنه وِسامٌ عِلْميٌّ ممن يَملِكُ إعطاءَ الوِسامِ العلمِي.

سَعيتُ إليه لألقاه، ولكني كنتُ أجهَلُ مُقامَهُ، وإني لأسِيرُ في مَيْدانِ العَتَبةِ الخضراءِ، فوجدتُ شيخاً وجيهاً وقوراً، الشيبُ ينبثقُ منه كنُورِ الحق، يَلْبَسُ لباسَ علماءِ التُّرك، قد التَفَّ حولَهُ طلبةٌ من سُوْرِيَة، فوَقَع في نفسي أنه الشيخُ الذي أسعَى إليه. فما أنْ زايَلَ تلاميذَهُ حتى استفسرتُ من أحدِهم: من الشيخ؟ فقال إنه الشيخُ الكوثري، فأسرعتُ حتى التقيتُ به لأعرِف مُقامَه، فقدَّمتُ إليه نفسي، فوجدتُ عنده من الرغبة في اللقاءِ مِثلَ ما عندي، ثم زرتُه فعَلِمتُ أنه فَوْقَ كُتُبه، وفَوْقَ بُحوثِه، وأنه كَنْزٌ في مِصر.

١٣ ــ وهنا أريد أن أُبديَ صفحة من تاريخ ذلك الشيخ الإمام، لم يعرفها إلا عدد قليل:

لقد أردتُ أن يَعُمَّ نفعُه، وأن يتمكَّن طلابُ العلم من أن يَرِدوا وِرْدَهُ العذب، وينتفعوا من مَنْهلِهِ الغزير، لقد اقتَرح قسمُ الشريعة على مجلس كلية الحقوق بجامعة القاهرة: أن يُندَبَ الشيخُ الجليل للتدريس في دبلوم الشريعة، من أقسام الدراسات العليا بالكلية، ووافَقَ المجلسُ على الاقتراح بعدَ أن عَلِمَ الأعضاءُ الأجلاءُ مكانَ الشيخ من علوم الإسلام، وأعمالَهُ العلميةَ الكبيرة.

وذهبتُ إلى الشيخ مع الأستاذ رئيس قسم الشريعة إبَّان ذاك، ولكننا فوجئنا باعتذار الشيخ عن القبول بمَرَضِهِ ومَرَضِ زوجِه، وضَعْفِ بصره، ثم يُصِرُّ على الاعتذار، وكلَّما ألححنا في الرجاءِ لَجَّ في الاعتذار، حتى إذا لم نجد جَدْوَى رجوناه في أن يُعاوِدَ التفكيرَ في هذه المُعاونة العلمية التي نَرْقُبُها ونتمنَّاها، ثم عُدتُ إليه منفرداً مرةً أُخرى، أُكرِّرُ الرجاءَ وأُلحِف فيه، ولكنه في هذه المرةِ كان معي

صريحاً، قال الشيخ الكريم... إنَّ هذا مكانُ علم حقاً، ولا أُريدُ أن أُدرِّس فيه إلا وأنا قَوِيٌّ أُلقِي درُوسي على الوجه الذي أُحِبُّ، وإنَّ شيخوختي وضَعْفَ صحتي وصِحَّةِ زوْجِي، وهي الوحيدةُ في هذه الحياة، كلُّ هذا لا يُمَكِّنني من أداءِ هذا الواجبِ على الوجهِ الذي أرضاه.

١٤ ـ خرجتُ من مجلس الشيخ وأنا أقولُ أيُّ نَفْسٍ عُلْوِيَّة كانت تُسجَنُ في ذلك الجسم الإنساني، إنها نفس الكوثري.

وإنَّ ذلك الرجلَ الكريم الذي ابتُلِيَ بالشدائد، فانتَصر عليها، ابتُلِيَ بفقدِ الأحبة، ففَقَدَ أولادهُ في حياته، وقد اخترمَهُم الموتُ واحداً بعدَ الآخر، ومع كل فقدٍ لَوْعَة، ومع كل لوعة نُدوبٌ في النفسِ وأحزانٌ في القلب. وقد استطاع بالعلم أن يَصبِرَ وهو يقول مقالةَ يعقوب: «فصَبْرٌ جميلٌ واللَّهُ المُستعَانُ» ولكنَّ شريكتَه في السرَّاءِ والضراءِ أو شريكتَهُ في بأساءِ هذه الحياة بعدَ توالي النكبات، كانت تُحاوِلُ الصبرَ فتَتصبَّرُ، فكان لها مُواسياً، ولكُلُومها مُداوياً، وهو هو نفسُه في حاجةٍ إلى دَوَاءٍ.

ولقد مَضَى إلى ربه صابراً شاكراً حامداً، كما يَمضِي الصِّدِّيقُون الأبرار، فرَضِيَ الله عنه وأرضاه.

محمد أبو زهرة



ترجمة الإمام الكوثري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فهذه نبذة مختصرة جامعة عن مؤلف هذا الكتاب.

هو الإمام العلامة المحدث المحقق الفقيه الأصولي المؤرخ الصوفي المتكلّم الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري الحنفي.

ولد يوم الثلاثاء ٢٧ أو ٢٨ من شوال سنة ١٢٩٦ في قرية الحاج حسن[1] أفندي وتلقى مبادىء العلوم على والده وعلى شيوخ دوزجة.

ثم انتقل إلى الآستانة سنة ١٣١١ فأخذ العلم عن كبار علمائها مثل: الشيخ العلامة إبراهيم حقي الأكيني المتوفى سنة ١٣١٨، والشيخ العلامة علي زين العابدين الألصوني المتوفى سنة ١٣٣٦، والشيخ حسن القسطموني المتوفى سنة ١٣٢٩، والشيخ العلامة يوسف ضياء الدين التكوشي المتوفى سنة ١٣٣٩، وعمدته والده العلامة حسن بن علي الكوثري المتوفى سنة ١٣٤٥ عن مائة سنة رحمهم الله جميعاً.

وقد تولى عدة مناصب منها التدريس بجامع الفاتح وآخرها وكالة المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية.

وعندما أطيح بالخلافة العثمانية وتولى عدو الله كمال أتاتورك سلطنة الدولة كان الشيخ من أشد المعارضين حتى حكَم عليه بالإعدام ففرّ بدينه وهاجر إلى مصر ووصل إلى الإسكندرية سنة ١٣٤١ دون أن يودع أهله وسكن في القاهرة ثم رحل إلى الشام قبل أن يتم سنته الأولى من حين وصوله إلى مصر، ثم زارها مرة أخرى

(١) وهي قرية أنشأها والد المترجم رحمه الله وتقع على بعد خمس مراحل شرق الآستانة، وتعرف الآن ببلدة دُوزْجَة.



في سنة ١٣٤٧ وكان مدة قيامه في الزيارتين بدمشق ما يقرب من سنة وعكف فيهما على المكتبة الظاهرية ينقب عن نفائس مخطوطاتها.

ثم ألقى عصا التسيار بمصر حتى توفي بها في يوم الأحد ١٩ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ هـ رحمه الله رحمة واسعة.

وقد أجازه كبار علماء عصره من أمثال:

١ ــ العلامة الشيخ يوسف الدجوي وقد سمع عليه الموطأ وقد توفي سنة ١٣٦٥.
٢ ــ والمحدث العلامة الشيخ أحمد رافع الطهطاوي المتوفى سنة ١٣٥٥.
٣ ــ والمحدث العلامة الشيخ محمد جعفر الكتاني وقد سمع منه «الشمائل المحمديّة» بدمشق في رحلته الأولى سنة ١٣٤٢. وقد توفي سنة ١٣٤٥.
٤ ــ والعلامة المحدث الشيخ عبدالحي الكتاني المتوفى سنة ١٣٨٢.
٥ ــ ومن كبار مشايخ الأزهر العلامة محمد سالم الشرقاوي المعروف بالنجدي المتوفى سنة ١٣٥٠.
٦ ــ والشيخ العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٦٣.
٧ ــ وأخوه العلامة مفتي المدينة المنورة محمد الخضر الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣.
٨ ــ ومولانا الشيخ العلامة حكيم الأمة محمد أشرف علي التهانوي المتوفى سنة ١٣٦٢.

وغيرهم من العلماء رحمهم الله جميعاً.

وقد عرف عن المترجم رحمه الله تعالى التواضع وسعة الإطلاع والحافظة القوية والإيثار والزهد والقوة في الحق، والرد على المبتدعة، وصون حمى الدين.

وتتلمذ عليه خلق لا يحصون قبل هجرته وبعدها واستجازه كبار معاصريه في العالم الإسلامي كما كان له سند عالٍ.

وقد ترك رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة من شتى العلوم تشهد بعلومه وفضله. فمن المطبوع منها:

١ ــ تأنيب الخطيب فيما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب.
٢ ــ النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة.

٣ ـ إحقاق الحق بإبطال الباطل في مغيث الخلق.
٤ ـ الإشفاق على أحكام الطلاق.
٥ ـ نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة.
٦ ـ من عبر التاريخ.
٧ ـ صفعات البرهان على صفحات العدوان.
٨ ـ محق التقول في مسألة التوسّل.
٩ ـ حسن التقاضي في سيرة أبي يوسف القاضي.
١٠ ـ بلوغ الأماني في سيرة محمد بن الحسن الشيباني.
١١ ـ الإمتاع بسيرة الإمامين محمد بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع.
١٢ ـ لمحات النظر في سيرة الإمام زفر.
١٣ ـ الحاوي في سيرة أبي جعفر الطحاوي.
١٤ ـ الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار.
١٥ ـ تذهيب التاج اللجيني في ترجمة البدر العيني.
١٦ ـ أقوم المسالك في رواية مالك عن أبي حنيفة وأبي حنيفة عن مالك.
١٧ ـ التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز. وهو ثبته.
١٨ ـ نبراس المهتدي من اجتلاء أنباء العارف بالله دمرداش المحمدّي.
١٩ ـ إرغام المريد في شرح النظم العتيد لتوسل المريد.

وغيرها من الكتب.

وأما كتبه المخطوطة: فمنها ما هو في حكم المفقود ومن أهم تلك الكتب:
١ ـ المدخل العام لعلوم القرآن وهو من أهم كتبه.
٢ ـ إبداء وجوه التعدي في كامل ابن عدي.
٣ ـ نقد كتاب الضعفاء للعقيلي.
٤ ـ التعقب الحثيث فيما ينفيه ابن تيمية من الحديث.
٥ ـ رفع الريبة عن تخبطات ابن قتيبة.
٦ ـ الاهتمام بترجمة ابن الهمام.
٧ ـ تحذير الخلف من مخازي أدعياء السلف.
٨ ـ فصل المقال في تمحيص أحدوثة الأوعال.

٩ ـ عتب المغترين بدجاجلة المعمّرين.

وقد جمعت مقالاته التي كتبها في بعض المجلات ضمن كتاب «مقـالات الكوثري» وهي حوالي ١١٧ مقالة.

وما هو تحت الطبع - إن شاء الله - من كتبه:

١ ـ المنتقى المُفيد من العقد الفريد في علو الأسانيد.

٢ ـ مقدمات وتعاليق وتقاريظ الإمام الكوثري ويحوي هذا الكتاب ما يقرب من ٦٠ مقدمة للشيخ على مختلف الكتب.

٣ ـ البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية وهو كتابنا هذا.

كما حقق رحمه الله تعالى ما يقرب من ٤٠ كتاباً حلّاهـا بتعاليقـه الوافيـة الممتعة.

وللتوسع في ترجمته انظر الترجمة الوافية التي كتبها العلامة الأديب البحّاثة الأستاذ: أحمد خيري رحمه الله في كتابه «الإمام الكوثري» برقم ١١ ضمن سلسلة مطبوعاته القيّمة.

وممن ترجم له:

١ ـ عزت العطار الحسيني في مقدمة تأنيب الخطيب.

٢ ـ أحمد إبراهيم السراوي في مقدمة «طبقات ابن سعد» من الطبعة المصرية سنة ١٣٥٨.

٣ ـ الشيخ عبدالله الغماري في كتابه «سبيل التوفيق من ترجمة عبدالله بن الصديق» ذكره ضمن شيوخه.

٤ ـ الأعلام لخيرالدين الزركلي رحمه الله، وقد دُسَّ من بعض المنزهرين المعروفين بالدس في كتب العلماء من ترجمة الإمام بعد وفاة المؤلف الزركلي رحمه الله جملة «وتناوله بعض الفضلاء بالنقد في كتاب «الكوثري وتعليقاته».

٥ ـ الأستاذ زكي مجاهد رحمه الله في «الأخبار التاريخية».

٦ ـ محمود سعيد ممدوح في تراجم مشايخ الشيخ الفاداني «تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع»، إلا أنه غمز الشيخ رحمه الله تبعاً لمشايخه المغاربة المعروفين بذلك.

وأما الذين أثنوا على الإمام واعترفوا بعلمه وفضله فخلق لا يحصون عبّروا عن ذلك باللّسان والبنان فمن الذين أثنوا عليه:

١ ـ الشيخ العلامة محمد يوسف البنوّري رحمه الله تعالىٰ في أول «مقالات الكوثري».

٢ ـ الشيخ الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله في أول «المقالات» كذلك وترجمته له أثبتناها في أول هذا الكتاب.

٣ ـ الشيخ إسماعيل عبد رب النبي واعظ القاهرة في أول المقالات.

٤ ـ شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله في كتابه العظيم «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين».

٥ ـ الشيخ العارف بالله سلامة العزامي الشافعي رحمه الله في«البراهين الساطعة» و «فرقان القرآن، بين صفات الخالق وصفات الأكوان».

٦ ـ والعلامة الفقيه الشيخ أبو الوفا الأفغاني في بعض كتبه. رحمه الله.

٧ ـ والشيخ عبدالرحمٰن المعلّمي في مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

٨ ـ الشيخ عبدالغني عبدالخالق في مقدمة «مناقب الشافعي وآدابه» لأبي حاتم الرازي.

٩ ـ والعلامة محمد يوسف موسى رحمه الله في بعض كتبه.

١٠ ـ وتلميذه الشيخ العلامة عبدالفتاح أبو غدّة حفظه الله في كثير من كتبه.

١١ ـ والشيخ توفيق يحيى إسلام في مقدمة كتاب «قانون التأويل» للإمام الغزالي.

١٢ ـ الشيخ العلامة مولانا نجم الدين الكردي النقشبندي، في مقدمته لكتاب شيخه «فرقان القرآن» من الطبعة الثانية.

١٣ ـ والعلامة الشيخ محمد عبدالرشيد النعماني في مقدمة كتاب «التعليم» لمسعود بن أبي شيبة رحمه الله.

١٤ ـ والشيخ رضوان محمد رضوان في فهارس البخاري.

١٥ ـ الأستاذ حسام الدين القدسي في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «تبيين كذب المفتري».

١٦ ـ محمد منير الدمشقي رحمه الله في كتابه «نموذج من الأعمال الخيرية».

١٧ ـ الدكتور محمود الطناحي في كتابه «تاريخ نشر التراث».

١٨ ـ الدكتور العلامة طه الدسوقي الحبيشي في مقدمة تحقيقه لكتاب ابن جهبل الذي رَدَّ به على أغلاط ابن تيمية في الفتوى الحمويّة.

وقد كتبت بحوث في سيرته وعلمه منها:

١ ـ رسالة دكتوراه تقدم بها الطالب «حامد إبراهيم محمد» من الأزهر الشريف نوقشت في شهر ذي الحجة من عام ١٤٠٨ هـ ونال بها الطالب درجة الدكتوراه وكانت بعنوان «محمد زاهد الكوثري وجهوده الكلاميّة».

٢ ـ بحث قدمه الطالب في الدراسات العليا محمد بن سعيد حَوَّى إلى جامعة الأردن بعنوان «الكوثري محدِّثاً».

٣ ـ رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإلهيّات في أنقرة بعنوان «الكوثري محدثاً».

إلى غير ذلك من مآثر هذا الإمام العظيم التي لا ينكرها إلا من أصابته غشاوة أو عدمت بصيرته.

تعريف بهذا الكتاب

أما الكتاب الذي نحن بصدده وهو «البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية» فقد ألّفه الإمام الكوثري رحمه الله تعالى امتثالاً لأمر الشيخ عبدالخالق الشبراوي رحمه الله.

وقد ترجم فيه لـ ١٣ من مشاهير رجال الطريقة الخلوتية(*)، وهو في ١١ صفحة وسطورها تصل إلى ٢٥ سطراً في كل صفحة بخط المؤلف الجميل الواضح.

وقد قام الأستاذ أحمد خيري بكتابة الغلاف ووضع الفهرس بقلمه وخطّه الجميل، وله تعليقات على هامش النسخة منها ما هو من تعليقه لتوضيح كلمة أو تأريخ وفاة وغير ذلك، ومنها ما هو من طلب الإمام الكوثري نفسه عن طريق المراسلات بتعليق بعض الأمور وتوضيح بعض الإشكالات.

وقد قمنا بنسخ الكتاب وترتيب الهوامش والتعليقات من نسخة المؤلف الأصلية وعليها يطبع الكتاب بإذن الله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الناشر

(*) وأعلى سند في الوقت المعاصر للطريقة الخلوتية عند فضيلة الشيخ العلامة المحقق ضياء الدين بن العارف بالله نجم الدين بن العارف بالله محمد أمين الكردي. وهو شيخ الطريقة النقشبندية في الديار المصرية. في الوقت الحاضر كذلك. حفظه الله وأدام علاه.

ترجمة من ألف الشيخ
محمد زاهد الكوثري كتابه
«البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية» من أجله
منقولة من كتاب الأخبار التاريخية لزكي مجاهد

الشيخ عبدالخالق عبدالسلام بن عمر جعفر الشبراوي وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشافعي المذهب ومن الأولياء الصالحين.

ولد سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م في شبرازنجي وبها نشأ وتربى في منزل والده وحفظ القرآن الكريم ومبادىء العلوم ثم سافر إلى القاهرة والتحق بالأزهر الشريف وحضر العلم على مشاهير علماء عصره كالشيخ الطاهر أبو فايد ومحمد سالم النجدي شيخ الشافعية وبسيوني عسل والدسوقي العربي وعبدالمعطي الشرشيمي وأبو عليان ومحمد بخيت ومحمد مخيمر غيث ومحمد على أبو النجا وحسين نصار ونال إجازة العالمية سنة ١٩١٤ م ثم اشتغل بالتدريس بالأزهر وإمام وخطيب مسجد الفتح بعابدين.

وكان من المشتغلين بالعلم ونشره ويعظ الناس بالعلوم الدينية والتصوف وأخذ العهد في الطريق على عمه سيدي عثمان الشبراوي والشيخ منصور هيكل الشرقاوي وقال أجزته كما أجازني جده بأخذ العهد على من يريد ومن السيد محمد راغب السباعي وقد أجازه بإجازة ممتعة مطولة وأخذ العهد على الطريقة الخلوتية والشاذلية والنقشبندية[1]:

---

(١) وقد أخذ عهد الطريقة النقشبندية عن العارف بالله مولانا سلامة العزامي خليفة الإمام الحجة مولانا محمد أمين الكردي النقشبندي قدّس الله أسرارهم.

وانتسب إلى طريقته الشبراوية كثير من العلماء والعظماء والموظفين من جميع الطبقات بمصر والخارج تبركاً بالشيخ لصلاحه وتقواه وإرشاده لنشر الدين الإسلامي ومكارم أخلاقه.

منهم الشيخ عبدالله أبو النجا وكيل كلية اللغة العربية بالأزهر ومحمود بك سامي وعبدالقوي باشا وعبدالقادر أحمد عطا والشيخ علي عبدالمقصود هلال من علماء الأزهر وعلي حسن سيد العير موظف بالقصر العيني.

وكانت له خلوة سنوية في بيته ومجالس ذكر في كل أسبوع يوم الجمعة في مسجد الشيخ عبدالله الشرقاوي في قرافة المجاورين وكان كريم الأخلاق محسناً للفقراء يحترم شيوخه واسع الأطلاع في العلوم الدينية والتصوف وجمع مكتبة كبيرة في العلوم الدينية والتصوف والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم.

وحج بيت الله الحرام وزار قبر النبي ﷺ من مال حلال وأنفق كثير من الصدقات على فقراء مكة والمدينة.

تعرّفت به في شبابي وكان دائماً يزرني في مكتبتي بشارع الصنادقية بالأزهر وكان يوم زيارته لنا بركة عظيمة علينا وكان دائماً يرشدني للعمل الصالح والاشتغال بالعلم ونشره.

توفي سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م بالقاهرة ودفن في مسجده المشهور بمسجد الشبراوي بقرافة المجاورين ويعمل به حضرة صوفية كل أسبوع ومولد سنوي.

مؤلفاته:

١ ــ مراتب النفس وبهامشه وصيته.

٢ ــ رسالة سراج أهل البدايات في التصوف.

٣ ــ رسالة السلاسل الذهبية في العقائد وبعض أورد الخلوشية والشاذلية.

الإثنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وبعد:

فهذه بحوث سنيّة عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخَلوتية - قدس الله أسرارهم العليّة - أثبتّها امتثالاً لإشارة مولانا الأستاذ العارف بالله الشيخ عبدالخالق الشّبراوي [1] - أطال الله بقاءه في خير وعافية، ونفع المسلمين بنفحاته القدسيّة - ولعل في ذلك بعض ما يكشف الخفاء عن الأسانيد ومن الله التوفيق والتسديد.

١ - «أبو النجيب السُّهْروَرْدي قُدّس سِره»:

هو العارف بالله الشيخ عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله عموية بن سعد البكري، ولد في صفر سنة ٤٩٠ هـ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥٦٣ هـ ودفن في رباط بناه في خربة على دجلة كان يأوي إليها. كان آية في العلم والورع والإرشاد، وله مؤلّفات كثيرة منها:

«آداب المريدين» - شرحه الشيخ على القارىء شرحاً جيداً بعد أن تصوّف في آخر عمره -.

---

(١) انتقل الشيخ عبدالخالق الشبراوي إلى رحمة الله تعالى يوم السبت ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٦٦ هـ ست وستين، وترجمت له في مؤلفي (وفيات المشهورين) ترجمة رقم ٢٩ ص ١٣ من الجزء الأول . ؟ خيري. تاسوعاء سنة ١٣٧٢ هـ.

ويتفرع منه كثير من طرق الصّوفية، مثل: «الكبروية» و«المولية» و«الخلوتية» و«الجلوتية» و«السهروردية» وغيرها كما يظهر من «تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق» للشيخ كمال الدين الحريري المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ - وهو مخطوط في ثلاث مجلدات -.

أخذ أبو النّجيب التصوف عن عمه وجيه الدين أبي حفص عمر القاضي، وعن الشيخ أحمد الغزالي.

أمّا عمه فكان مُقدم الصوفية في الرّباط المعروف بسعادة الخادم ببغداد، وُلد سنة ٤٥٥ هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة ٥٣٢ هـ، ودفن عند قبر رُويم بالشونيزية رحمهما الله تعالى.

وهو أخذ عن والده نجيب الدّين محمد[1] ولعله تُوفي في حدود سنة ٤٧٥ هـ.

وهو أخذ عن أبيه عبدالله عموية بن سعد البكري، وتكون وفاته سنة ٤٢٥ هـ تقريباً.

وهو أخذ عن أحمد الأسود الدّينوري الذي ذكره القشيري في الرسالة بعد تراجم قدماء الصوفية، في طبقة من أدركهم وعاصرهم من أمثال أبي عبدالرحمن السُّلمي المتوفى سنة ٤١٢ هـ، وكان ميلاد القشيري سنة ٣٧٦ هـ فيكون أحمد الأسود، مُعمَّراً عاش إلى حدود سنة ٣٨٠ هـ، لأن شيخَه ممشاد[2] علُو الدينوري توفي سنة ٢٩٩ هـ

---

(١) ومن شيوخه الأخ فرج الزنجاني المتوفى سنة ٤٥٧ هـ صاحب أبي العباس النهاوندي أحمد بن محمد بن الفضل راجع ترجمته بالنفحات، وما في السلسبيل سهو. (ز).

(٢) ممشاد علو كردي، والعادة عند الأكراد تسمية: علي وحسن ومحمد: علو وحسو ومحو - وممشاد علم منقول، ولعلّه محرف من: «مَنْ شَاد» بمعنى أنا =

بعد وفاة سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنهم أجمعين.

وأما أحمد الغزالي فقد أخذ عن أبي بكر النّساج عن أبي القاسم علي الكركاني عن أبي عثمان المغربي عن أبي علي الكاتب عن أبي علي الرّوذباري عن سيّد الطائفة عن خاله سري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي - كرّم الله وجهه - عن النبي ﷺ.

وتراجمهم معروفة أمدنا الله تعالى بمددهم أجمعين.

ومشاهير أصحاب أبي النجيب هم ابن أخيه صاحب العوارف شهاب الدين عمر السهروردي، وعمار بن ياسر البتليسي، وقطب الدين محمد بن أحمد الأبهري.

وأما الكُبْروية المنسوبة إلى أبي الجناب نجم الدين أحمد بن عمر الطامة الكبرى الخيوقي الخوارزمي، فإنه أخذ عن عمار بن ياسر البتليسي عن أبي النجيب.

وأما المولوية المنسوبة إلى مولانا جلال الدين البكري الرّومي فإنه أخذ عن بُرهان الدين المحقق الترمذي عن سُلطان العلماء محمد بهاء الدين بن الحسين البكري البلخي - والد الجلال الرومي - عن نجم الدين[1] الكبري عن عمار بن ياسر عن أبي النجيب.

وأما الخلوتية المنسوبة إلى الشيخ محمد بن نور الخلوتي الخوارزمي فإنه أخذ عن الشيخ إبراهيم الزاهد[2] الكيلاني عن جمال

= المسرور - راجع شرح زكريا الأنصاري على رسالة القشيري - اهـ. عن خطاب الأستاذ الوارد اليوم . ؟ خيري. ١٧ - ٨ - ١٣٦٣ هـ.

(١) ومن شيوخه أبو الحسن إسماعيل بن الحسن بن عبدالله القصري. (ز).

(٢) المتوفى سنة ٧٠٠ هـ. ؟ خيري.

الدين التبريزي عن شهاب الدين محمد التبريزي عن ركن الدين أبي الغنائم محمد بن الفضل السنجاني عن قطب الدين الأبهري عن أبي النجيب السُهْرَوَردي.

وأما الجلوتية المنسوبة إلى الحاج بيرام الجلوتي الأنقروي: فإنه أخذ عن حامد الأقسرائي عن إبراهيم الأردبيلي عن علي الأردبيلي عن صدر الدين موسى الأردبيلي عن صفي الدين[1] أبي إسحاق الأردبيلي عن إبراهيم الزاهد الكيلاني بسنده السابق.

وصاحب «روح البيان» أخذ الطريقة الجلوتية عن السيد عثمان الفضلي وهو عن عبدالله الواعظ ذاكر زادة عن أحمد الخطيب دزدار زادة عن الشيخ محمود الهدائي الجلوتي عن محمد محي الدين أفتادة عن الشيخ خضر درة المقعد عن الشيخ نعمان الأنقروي المعروف بالحاج بيرام الولي بسنده السابق.

والسُهْرَوَردية تنسب إلى الشّهاب صاحب العوارف، ومنها تتفرع

---

(١) في خطاب خاص لأستاذنا الكوثري تاريخه ١٩ من صفر سنة ١٣٦٤ العبارة الآتية، ولتعلق الخطاب بمسائل خاصة لم أضعه ضمن مراسلات الأستاذ العلمية اكتفاء بنقل العبارة الآتية بنصها، وهي: «وفي الجزء الثالث من تاريخ العراق للأستاذ عباس العَزّاوي ص ٣٣٢/٣ عند ذكر الشيخ (صفي الدين الأردبيلي): أحد أجداد الشاه إسماعيل الصفوي من ملوك الدولة الصفوية ومن شيوخ طريقته الشيخ تاج الدين إبراهيم الزاهد الكيلاني المتوفى سنة ٧٠٠ سبعمائة في سيارود من كيلان) وهذا مما يعلق على البحوث السنية عند ذكر إبراهيم الزاهد الكيلاني هناك. (ز) اهـ. وأقول: وفي ذات المصدر المذكور أعلاه ص ٣٣٣: أن الشيخ صفي الدين أبا إسحاق الأردبيلي توفي في أردبيل في ١٢ المحرم سنة ٧٣٥ وهو مترجم هناك ترجمة لا بأس بها . خيري. ليلة الأربعاء ١٥من ربيع الأنور سنة ١٣٦٤.

طرق كثيرة أسانيدها في «السمط المجيد» و«تبيان وسائل الحقائق» و«حديقة الأولياء» و«السلسبيل المعين» وغيرها من كتب القوم.

وترجمة أبي النجيب في غاية من الشّهرة في كتب الطبقات والتراجم قدس الله سره.

٢ ـ «قطبُ الدِّين الأبهريْ قُدِّس سِرُّه»:

هو محمد بن أحمد كما ذكره السنوسي في «السَّلسبيل المعين في أسانيد الطرق الأربعين» ومنه تلقى ركن الدين محمد بن الفضل السنجاني، وقد يقال الزنجاني.

وسهرورد[1] قرب هذا البلد، ووقع في كثير من الكتب تحريفات غريبة في هذه النسبة، والصَّواب كما ذكرناه نسبة إلى بلدة زنجان المعروفة.

ووفاة قطب الدين الأبهري في حدود سنة ٥٩٠ هـ، ووفاة الشيخ ركن الدين الزنجاني في حدود سنة ٦١٥ هـ، ووفاة تلميذه الشيخ شهاب الدين محمد بن محمود التبريزي في حدود سنة ٦٢٩ هـ.

ومنه تلقى الشيخ جمال الدين التبريزي المعروف بابن الصيدلاني وهو توفي في حدود سنة ٦٤٠ هـ.

وعنه أخذ الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني المتوفى في حدود سنة ٦٥٣[2] هـ، وكان زميل الشيخ الشمس التبريزي في الأخذ عن الجمال التبريزي وبهذا تتعيّن طبقته كما يظهر من «ذيل الشقائق» للعطائي، والشهابُ السابق تبريزي ونسبته إلى شيراز في بعض الأسانيد خطأ.

---

(١) «سُهْرَوَرد» براءين، قبل الواو وبعدها . ٠ خيري. ٢٤ ـ ١٠ ـ ١٣٦٤.

(٢) انظر تاريخ وفاة إبراهيم الكيلاني بهامش الصفحة السابقة، سنة ٧٠٠ هـ خيري.

وبإبراهيم الكيلاني هذا بدأ التسليك بالأسماء السبعة والأطوار السبعة كما في ترجمة «النفحات» ومنه تلقى الشيخ محمد[1] بن نور الخلوتي المتوفى في حدود سنة ٦٦٥ هـ.

يقال: إن صوته بالذكر في خوارزم كان يُسمع من أربع فراسخ كما في ترجمة «النفحات» وكان الشيخ عمر الخلوتي تلقى منه الطريق وكانت وفاته في حدود سنة ٧٣٠ هـ.

وعنه أخذ الأخ محمد بيرام الخلوتي ولعلّه توفي فيّ حدود سنة ٧٨٠ هـ.

وعنه أخذ الحاج عزالدين الشرواني ووفاته في حدود سنة ٨١٥ هـ، وقبره قرب «دروازه مير علي» في نواحي شماخي بالقوقاس، وعلى قبره شجر بلوط مشهور بالشفاء من الحمى يقصده المحمُومون وينامون تحته ويمضغون من ورقه وأغصانه فينالون الشفاء بإذن الله تعالى كما في ترجمة «النفحات».

ومنه تلقى الشيخ صدر الدين عمر الخياوي - كما في بغية الطالبين للنخلي - و«خياوة مشكى» اسم قريتين متقاربتين في شروان بالقوقاس وإليها يُنسب الشيخ صدر الدين هذا، وفي هذه النسبة حصلت تحريفات غريبة في كثير من الأسانيد، وكان صدر الدين أمياً نساجاً لكنه كان صاحب كشف ومجاهدات، حتى إن الحاج عز الدين كان يقول: مجيئنا إلى (خياوة مشكى) إنما هو لأجل صدر الدين.

وفي ترجمة النفحات: أن الشيخ الحاج محمداً الحلوائي كان من أفاضل الدّهر، وكان يقرىء الفصوص والنصوص، وكان من

---

(١) وإليه نسبة الخلوتية كما في تاريخ الجبرتي في ترجمة الحفناوي، ومثله في فتح رب الأرباب، ومن شيوخه النجم الكبرى كما في السمط، وسعيد الدين الفرغاني كما في ذيل العطائي، ومن شيوخ الفرغاني إبراهيم الكيلاني. (ز).

أصحاب الأذواق والمواجيد الصادقة بين مُريدي الشيخ صدر الدين وفي يوم أنشأ يقول أثناء الوجد والسماع أمام شيخه صدر الدين ما معناه باللغة الفارسيّة: لا تغترر بحسنك الجذاب هذا لأن حُسنك الجذاب يزيّنه عشقي.

وبعد أن هدأ الحلوائي من وَجده قال صدر الدين: واعجباً لطفل يرفعه أبوهُ بيديه فوق رأسه فيظن الطفل أنه علا علىٰ والده، فلو تركه والده من يديه لوقع وتقطع.

فعاد الحلوائي إلى مكانه لكنه أصيب بإسهال شديد حتى مات بعد ثلاثة أيام، ولعل وفاة الشيخ صدر الدين كانت في حدود سنة ٨٣٢ هـ.

وفي ترجمة النفحات (ص ٥٧٢) أن قبر الشّيخ صدر الدين قرب (كنبدكبود) في نواحي شماخي، قدس الله سرّه.

٣ ـ «العَارف بالله السّيّد يحيىٰ جلال الدّين ابن السّيد بهَاء الدِّين الشّرواني الباكوي قدّس سِرّه»:

قال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) في وفيات سنة ٨٦٨ هـ في (٧ ـ ٣٠٨): وفيها توفي السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشرواني الحنفي الصوفي الخلوتي ثم لخص ما في «الشقائق النعمانية» في صفحة ونصف صفحة.

وقال صاحب «الشقائق» في (ص ٣٠٤) في هامش وفيات الأعيان لابن خلكان في المجلد الأول: وُلد الشيخ العارف بالله السيّد يحيى بن السيد بهاء الدين الشرواني بمدينة «شماخي» وهي أم مداين ولاية «شروان» ـ بالجنوب الشرقي من القوقاس ـ وكان أبوه من أرباب الثروة، وكان هو صاحب جمال وكمال، وكان يلعب بالصولجان يوماً إذ مر عليه الشيخ المعروف بپير زاده ابن الشيخ الحاج عزالدين الخلوتي، وكان مُريداً للشيخ صدر الدين الخلوتي وتزوج ابنته ولما رأى أدبه وجماله دعا له بالفوز، فرأى السيّد يحيى في تلك الليلة رؤيا تغيرت بها أحواله فالتجأ إلى خدمة الشيخ صدر الدين الخلوتي الخياوي ولازم خدمته، فكره والده ذلك لدخوله الخلوة مع الصوفية مع هذا الجمال، وأنكر على الشيخ صدر الدين أيضاً لإذنه له في ذلك، وقد نصح لابنه السيد يحيى مرات فلم ينفع، حتى قيل: إنه قصد إهلاك الشيخ صدر الدين.

واتّفق أن السّيد يحيى لم يحضر الجماعة في صلاة العشاء في

ليلة باردة من أيام الشتاء مُرَجحاً البقاءَ في غرفة دافئةٍ أمام موقد ولما أراد أن يقوم لم يستطع القيام حيث تعطلت رجلاه، (عقوبةً معنوية على عدم حضوره الجماعة) وحصل له وجع، وبقي أياماً على تلك الحالة، ثم تسلق الشيخ ليلة ودخل بيته من كُوة الدار فأخذ بيده وقال: قم يا ولدي، فقام وزالت العلة عنه، واطلعت جاريته على هذه الحالة وأخبرت بها والده فزاد إنكاره عليه، وقال لولده: لأيّ سبب دخل شيخك من الكوة ولم يدخل من الباب وأنت تعتقد أنه متشرع، فقال السيّد يحيى: خاف من الشوك في الطريق، قال: وأيُّ شوك هو؟ قال: إنكارك عليه، فعند ذلك زال إنكاره ولازم هو أيضاً خدمة الشيخ المذكور.

ويُروى أن الشيخ صدر الدين أمر السيّد بهاء الدين أن يخدم نعل ولده ـ يحمله ويضعه أمامه ـ سَنَة ليحصل له جهادُ النفس بذلك وكان السيّد يحيى يتأثر من ذلك غاية التأثر إلى أن أمره الشّيخ صدر الدين أن يخدم نعل والده كذلك.

ثم إن الشيخ صدر الدين لما مات وقع خلاف بين السيد يحيى وبين الشيخ پير زاده لأنه كان قديم الصحبة مع الشيخ صدر الدين ـ وابن شيخه ـ ومع ذلك كثر إقبالُ الناس على السيد يحيى.

ولهذا الخلاف انتقل السيّد يحيى من شماخي إلى بلدة (باكو) ـ في ساحل بحر الخزر في منتهى جبل القوقاس حيث يكثر فيها ينابيع الغاز ـ من ولاية شروان وتوطن هناك.

واجتمع عليه الناس مقدار عشرة آلاف نفس، ونشر الخلفاء وبعثهم إلى أطراف الممالك، وهو أولُ من سن ذلك في هذه الطريقة.

وكان يقول: يجوز إكثار الخلفاء لتعليم الآداب للناس وأما المرشد الذي يقوم مقام الإرشاد بعد شيخه فلا يكون إلّا واحداً.

ويحكى أنه لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستة أشهر واشتهى يوماً في تلك المدة طعاماً سماه فأحضروه، ولما أخذ منه لقمة اشتغل بتقرير معارف إلهية زماناً، وأكل الجماعة الطعام وترك هو اللقمة ولم يأكلها فقيل له في ذلك، فقال: إن لقمان الحكيم اكتفى عدة سنين في التغذي برائحة بعض المعاجين، ولا بعد[1] أن أتغذى برائحة هذه اللقمة.

ويُروى أنه كان يقول إذا دعي له بطول العُمُر: أُدعوا بطول العمر للأمير خليل - أمير تلك المقاطعة في تلك الأيام - لأن عُمُري في مدة حياته، وكان كما قال حيث لم يعش بعد وفاته إلا مقدار تسعة أشهر، وتوفي قُدِّس سره في (باكو) سنة سبع أو ثمانٍ وستين وثمانمائة، والأولى هي الموافقة لما قيل في تاريخ وفاته: (جانشين[2] جنت).

وَوِرْدُ الستار له في غاية الشهرة بين أهل الطريق وله من المؤلفات «أسرار الطالبين» و«شفاء الأسرار و«أسرار الوحي» و«كشف القلوب» و«مراتب أسرار القلب» و«أسرار الوضوء» و«رموز الإشارات» و«منازل العارفين» و«شرح الأسماء الثمانية» و«شرح سؤالات كلشن راز» و«أطوار القلب» و«العلم اللدني» وغير ذلك، وأغلب مؤلفاته باللغة الفارسية، وعلى وِرْد الستار شروح كثيرة.

وفي (باكو) قبره قدس الله سره، ومن مشاهير خلفائه الشيخ

---

(١) ولا بُعد = بمعنى: ولا استبعاد. خيري. ١٧ - ٨ - ١٣٦٣.

(٢) جا = بمعنى: المحل، ونشين = بمعنى: القاعد، فيكون «جانشين جنت» بمعنى: ساكن الجنة أو متخذُ مقامٍ في الجنة أو قاعد بمحل في الجنة.
خيري الأحد ٢٤ من شوال سنة ١٣٦٤ هـ.

محمد بهاء الدين الأرزنجاني والشيخ عمر الآيْدِيْني[1] الرُّوشَنِي المتوفى في تبريز سنة ٨٩٢ هـ (شيخ الشيخ محمد[2] دمرداش الخلوتي الجركسي المتوفى سنة ٩٢٩ هـ وشيخ الشيخ شاهين[3] الخلوتي الجركسي المتوفى سنة ٩٥٤ هـ وشيخ الشيخ إبراهيم[4] الكلشني[5] المتوفى سنة ٩٤٠ هـ).

وقد تصرفنا فيما نقلنا عن الشقائق بعض التصرف للإيضاح من ترجمة النفحات وغيرها، وليراجع في ذلك الشقائق وترجمة النفحات وذيل الشقائق للعطائي وتراجم المؤلفين وغير ذلك.

---

(١) «الأيديني» نسبة إلى «آيـدِين» في أزمير ـ بالأناضول وبمعنى النيرو للقمر بالتركية ـ و «رُوْش» بهذا المعنى بالفارسية. والشيخ الآيديني تركي وانتسب رُوشنياً بمناسبة أداء هذه الكلمة لنفس المعنى في التركي. خيري ١٧ ـ ٨ ـ ١٣٦٣ هـ.

(٢) الشهير بالمحمّدي، وضريحه ومسجده في الجهة الشهيرة باسمه في شمال القاهرة غرب العباسية تعرف بالمحمدي وبالدمرداش. خيري.

(٣) وضريحه في المسجد المنحوت في جبل المقطم ـ والمشرف على ضريح سيدي عمر بن الفارض وهو مسجد شبه معلق في وسط المسافة بين سفح الجبل وقمته ـ خلافاً لجامع الجيوشي الواقع على المقطم وإلى الشمال من مسجدنا هذا . ؟ خيري.

(٤) وضريحه في التكية المعروفة باسمه في شارع تحت الربع بمصر على يمين السائر من باب الخلق إلى الدرب الأحمر وقبل الوصول إلى باب زويلة. خيري ١٨ ـ ٧ ـ ١٣٦٣ هـ.

(٥) «الكلشني» أصله من ديار بكر، شريفٌ من جهة أمه، وأبوه تركي، كما يظهر من شرح المعنوي ومن مرشد الزوار. اهـ من خطاب الأستاذ الوارد اليوم. خيري ١٧ ـ ٨ ـ ١٣٦٣ هـ.

٤ ـ «الشيخ مُحمّد بهاء الدِّين الأرزنجاني قدس سِرّه»:

كان من أخصّ خلفاء مولانا السّيد يحيى الشرواني، ولد في (كثرليج) من ملحقات أرزنجان، بل معروف في الأناضول الشرقي، ومن أجل خلفائه الجمال الخلوتي الأقسرائي، وتاج الدين إبراهيم القيصري، ومن الثاني تتفرع الطريقة الجراحية بالآستانة.

توفي الشيخ الأرزنجاني في أرزنجان سنة ٨٧٩ هـ ودفن في مقبرة الجامع الكبير هناك قدس الله سره.

وله من المؤلفات «مقامات العارفين ومعارف السالكين» محفوظ بمكتبة المرادية في مغنيسا بأزمير كما ذكره صديقنا المغفور له محمد طاهر بك البروسوي في كتابه (عثمانلي مؤلفلري) - تراجم المؤلفين العثمانيين - في قسم مشايخ التصوف [١ - ٤٧].

٥ ـ «مُحمد جمال الخلوتي المعرُوف بچلبي سُلطان الأقسرائي قدّس سِرّه»:

وهو من نسل جمال الدين الأقسرائي (شارح الموجز والإيضاح من سلالة الفخر الرازي البكري) ـ كان تحنف ابنه وأحفاده وتراجمهم في الفوائد البهيّة لعبدالحي اللكنوي ـ وإقسرائي بلدة معروفة إليها نسبة جده العلامة جمال الدين.

وأما صاحب الترجمة فقد وُلد في أماسيا من بلاد الأناضول الوسطى، وقد توسع في ترجمته صاحب الشقائق وذكر مبدأ أمره ومنتهاه وذكر شيوخه.

ومما قال هناك: إنه اشتغل بالعلم أولاً، وعند اشتغاله بالشرح المختصر للتلخيص ـ في البلاغة ـ غلب عليه محبّة الصوفية، فاتصل بالشيخ عبدالله القرماني، وشيخه علاء الدين الخلوتي ـ من خلفاء السيد يحيى الشرواني ـ وبعد وفاته اتصل بالشيخ موسى بن طاهر التوقادي الخلوتي التركماني، وبعد وفاته ذهب إلى خدمة الشيخ محمد بهاء الدين الأرزنجاني وصحبه مدة ثم قصد التشرف بأعتاب السيّد يحيى الشرواني حيث كان في قيد الحياة إذ ذاك، فسافر من أرزنجان قاصداً نحوه ولما قطع مرحلتين بلغته وفاة السيّد يحيى فعاد إلى خدمة الشيخ الأرزنجاني وصحبه إلى أن استخلفه وبعثه إلى بلاد الرّوم لإرشاد الفقراء ـ وكان بناء الزاوية المعروفة باسم (قوجه مصطفى باشا) في الآستانة لأجل الجمال الخلوتي هذا ـ ثم ذكر ما تم له مع السلطان

بايزيد خان ابن السلطان محمد الفاتح ببسط إلى أن ذكر أن السّلطان بايزيد بعثه إلى الحج ومعه أربعون رجلاً من أصحابه ليدعوا هناك لدفع الطاعون من بلاد الروم ومات في طريق ذهابه، وبعد أن توجه الشيخ إلى الحج أخذ الطاعون يخف بل انقطع عدة سنين من قسطنطينية وما والاها كما في الشقائق وترجمة النفحات.

وكانت وفاة الجمال الخلوتي سنة ٨٩٩ هـ - وفي رواية اللحظات سنة ٩١٢ هـ - في المرحلة التاسعة في طريق الحج من الشام تسمى (حِسَاء) وحمى[1] «تبوك» وأوصىٰ أن يُدفن في ممرّ سبيل الحجاج وموطىء أقدامهم، قدس الله سره.

وله نحو عشرين مؤلفاً منها: «تفسير الفاتحة» و«سورة الضحى إلى آخر القرآن» و«شرح الأربعين القدسية» و«شرح الأربعين النووية» و«جامعة الأسرار والغرائب» و«زبدة الأسرار» و«تفسير آية الكرسي» و«جواهر القلوب» و«أسرار الوضوء» و«رسالة الأطوار» و«الكوثرية» وغير ذلك كما في (تراجم المؤلفين العثمانيين) ١ - ٥١ قدس الله سره».

و(چلبي) في لغة الأتراك بمعنى (الرباني) و(سلطان) يستعمل في كبار الأولياء عندهم باعتبار أن لهم التصرّف في المعنى.

---

(١) «حمى تبوك» اسم تسمى به (حِسَاء) وكان يجب وضع علامة «بين الواو وكلمة «ح» . ؟ خيري. ٢٤ من شوال سنة ١٣٦٤ هـ.

٦ ـ «خير الدِّين التوقادي ثمّ القونَرابي ثمّ الأسكداري قدّس سِره»:

من أجلّة خلفاء الجمال الخلوتي أصله من (توقاد) بلد في أواسط الأناضول وسكن (قونرابا)ـ دوزجه ـ وبه تخرج الشيخ مصلح الدين القونرابي والشيخ شعبان القسطموني.

قال العطائي في ذيل الشقائق (٦٢/١): ومن أجلة خلفاء الجمال الخلوتي الشيخ خير الدين القونرابي كان من الأعزة أصحاب الكرامات مات في أسكدار ودفن بها، وبه تربّى مصلح الدين القونرابي وشعبان القسطموني.

وقال العطائي أيضاً في (١ ـ ١٩٩) عند ترجمة الشيخ شعبان القسطموني: تربّى لدى الشيخ مصلح الدين القوانرابي. ا هـ.

فظهر من ذلك أن الشيخ شعبان القسطموني تربى في مبدأ أمره عند الشّيخ مصلح الدين القونرابي ثم أتم السلوك عند شيخ شيخه خير الدين التوقادي ثم القونرابي ثم الأسكداري، وتاريخ وفاة الشيخ خير الدين غير معلوم لنا لكن بالنظر إلى تاريخ وفاة شيخه الجمال الخلوتي ووفاة تلميذه الشيخ شعبان القسطموني تكون وفاة الشيخ خير الدين في حدود سنة ٩٤٠ هـ.

وضريح الشيخ مصلح الدين القونرابي في قرية (قراكوي العليا) في دوزجة ـ بلدنا على خمس مراحل شرقي الأستانة ـ ولما هُدم ضريح الشيخ مصلح الدين سنة ١٣١٢ هـ لأجل تجديده بمعرفة حاكم

المركز برزت رجلُ أحد صغار تلاميذه لم يُصبه البلى فدهش الناس وعمروا الضريح بعناية بالغة ـ كما سمعت من شهود عيان من أعيان القرية المذكورة ـ قدّس الله سره.

و (قونرابا) اسمها الحالي (دوزجة) وكان فاتح تلك الجهات (قوكورآلپ) القائد التركي في عهد السّلطان أورخان فسُميت باسم (قوكرابا) ـ بالاختزال ـ من اسم القائد بالكاف النونية المعروفة عند الأتراك فجعلنا الكاف نوناً تبعاً لنطقهم.

٧ ـ «الشّيخ شعبان القَسطمُوني قُدّس سِره»:

أصله من (طاش كبرى) ـ بلدة في ولاية قسطموني ـ سُمّيت باسم قنطرة معمولة من الحجر هناك، ومعنى (طاش كبرى): قنطرة من حجر.

وله كثير من الخلفاء انتشروا في بلاد الله لنشر الطريقة، وإليه تُنسب الطريقة الشعبانية، وبعض كلماته القدسية وكراماته السنية في مناقبه المطبوعة سنة ١٢٩٣ هـ.

أخذ عن الشيخ مصلح الدين القونرابي ثم أكمل السّلوك عند شيخ شيخه خير الدين القونرابي المعروف بالتوقادي كما سبق، وضريحه في قسطموني، وكانت وفاته سنة ٩٧٦ هـ، وجدّده محمود سرى باشا الجركسي زوج البرنسس فاطمة[١] المصرية حوالي سنة ١٣١٢ هـ لكرامة ظهرت له[٢] ـ وهي مشهورة هناك تتناقلها الألسن ـ

---

(١) هي كريمة الخديو إسماعيل ـ خديو مصر من سنة ١٢٧٩ هـ إلى سنة ١٢٩٦ هـ حيث عزل وتوفي بعد ذلك بالآستانة سنة ١٣١٢ هـ . ؟ خيري . ٢٠ ـ ٧ ـ ١٣٦٣ هـ.

(٢) هي أنه كان في مبدأ أمره في قسطموني في تعقب بعض المهربين فأصاب بعضهم إصابة تؤدي به إلى المحاكمة فالتجأ إلى شعبان الولي ونذر أنه إذا أنجده في إنقاذه يخدم ضريحه بما يستطيع فرآه في النوم يقول له: سر على بركة الله إلى مصر وهناك تسعد. ففعل فأصبح من أصهار العائلة المالكة بمصر، ولم يكن ذلك بالحسبان فوفى بنذره. انظر خطاب الأستاذ الوارد اليوم. ؟ خيري ١٧ ـ ٨ ـ ١٣٦٣.

ووقف له أوقافاً دارة، وتوفي[1] الباشا المذكور أثناء عودته من الحج ودُفن في ضـريح الشيـخ الأكبر في صـالحيـة دمشق بـأمـر السُلطان عبدالحميد الثاني، رحمه الله.

(١) وكانت وفاته سنة   ـ ومدفون أيضاً مع الشيـخ الأكبر المجـاهد الأميـر (عبدالقادر) الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٠. ؟ خيري. وفـي مجلـة الرسالة العـدد ٧٠١ ص ١٣٦٥ السبت الرابعـة عشرة، تـرجمة لـلأميـر عبـدالقـادر الجزائري. ؟ خيري. الجمعة ٣ من صفر سنة ١٣٦٣ هـ.

٨ ـ «الشيخ مُحيي الدِّين القَسطمُوني قُدِّس سِرّه»:

هو من كبار العارفين، وهو خليفة الشيخ شعبان القائم مقامه في سجادة الإرشاد بخانقاهه في قسطموني، مات في حدود سنة ١٠٠٠ هـ، ودفن في الضريح الشعباني، قدس الله سره[1].

---

(١) بعث الأستاذ برسالة تاريخها أمس وصلت اليوم متعلقة بالشيخ (محي الدين القسطموني) من ضمن ما تضمنته من مواضيع وطلب إثبات ذلك هنا وهذا نصّها: «كنت كتبت إلى بعض أصدقائي من المشايخ في قسطموني لتحقيق وفاة الشيخ محي الدين، خليفة الشيخ شعبان قدس الله سره، وفي هذا الأسبوع أتاني جوابه يقول فيه: إن الضريح مقفول لم يتمكن من فتحه إلا بصعوبة، وبعد فتح الضريح علم أنه ليس على شاهد قبره تاريخ وفاته إلا أنه علم أن القائم مقام الشيخ شعبان (المتوفى سنة ٩٧٦ هـ أو سنة ٩٧٧ هـ) هو الشيخ عثمان، وقد توفي بعده بأربعين يوماً، ثم حلّ محلّه الشيخ خير الدين وبقي في المشيخة عشر سنوات، فتكون وفاته سنة ٩٨٧ هـ وهما في الضريح. وحلّ محلّه بعده الشيخ عبدالباقي وهو غير مدفون في الضريح. ثم حلّ محلّه الشيخ محيي الدين ـ وكلّهم من خلفاء الشيخ شعبان قدس سره مباشرة ـ وكان الشيخ عمر الفؤادي شيخ الخانقاه سنة ١٠١٣ هـ، فيكون شيخه محي الدين توفي حوالي سنة ١٠٠٠ هـ تقريباً، وهو مدفون في الضريح الشعباني كما يقول الشيخ المراسل ـ فلا بأس في الإشارة إلى ذلك في موضع من الرسالة المعروفة ـ أي هذه الرسالة ـ انتهى ما جاء في الخطاب متعلقاً بهذا الموضوع بنصّه. ؟ خيري. الأربعاء ١٤ من رجب سنة ١٣٦٣ هـ.

٩ ـ «الشّيخ عُمَر الفؤادِي قدُس سِرّه»:

أخذ من الشيخ مُحيي الدين القسطموني، وخلفه ومات سنة ١٠٤٦ هـ ودفن في الضريح الشعباني في قسطموني، وله من المؤلفات: «مناقب الشيخ شعبان الولي» طبع سنة ١٢٩٣ هـ كما سبق و«معيار الطريقة» و«الواقعات» و«رسالة التوحيد» و«مصلح النفس» و«ديوان شعر» وغير ذلك كما يظهر من ذيل العطائي على الشقائق، وتراجم المؤلفين العثمانيين، قدس الله سره.

١٠ ـ «الشّيخ إسماعيل الچورومي» ـ نسبة إلى جُوروم بلدٌ في الأناضول ـ قدس سره»:

تلقى التصوف من الشيخ عمر الفؤادي بقسطموني، ـ وإن سقط من السّند في تاريخ الجبرتي عند ترجمة شيخ الإسلام محمد بن سالم الحفناوي ـ توفي في حدود سنة ١٠٧٠ هـ ودفن قرب بلال الحبشي رضي الله عنه في مقبرة الباب الصغير بدمشق، وقول الجبرتي (في بيت المقدس) سبق قلم، قدس سره.

١١ ـ «الشّيخ علي قراباش الوَلي قدّس سِرّه»:

هـو الشيخ علي عـلاء الدين الأطـول العربكيـري ـ نسبـة إلى عـربكير بلد في شـرق الأناضـول ـ المعروف بقـراباش (أي الأسـود الرأس) الولي.

حصل على العلوم في الآستانة ثم رحل إلى قسطموني وأدرك عمر الفؤادي، وتربى عند الشيخ إسمـاعيل الچـورومي، وأخذ عنـه الخلافة.

ثم سكن الآستانة ونشر بها الطريقة وهو رئيس فرع القراباشلية من الخلوتية.

وفيه يقول الشيخ مصطفى البكري:

وخيـرهم طـريقنـا العليّـة من قد دُعوا بالقرابـاشلية

وله مؤلفات كثيرة منها «كاشف أسرار الفصوص» و«جامع أسرار الفصوص» و«معيار الطريقة» و«أسـاس الدّين» و«تفسيـر سورة طـه» و«الأصول الأربعين» و«سماع الصّوفية» و«التعبير» وغير ذلك.

وأشير إلى هذا الولي الكامل في «الفتوحات الموصليّة» للشيخ[1]

---

(١) «الفتوحات الموصلية» هي مؤلف للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، لم يرها الأستاذ ويظن أنها ربما تكون في إحدى مكتبات الآستانة ـ حفـظها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام ـ، والإشارة المذكورة هنا هي كما جاء في خطاب الأستاذ الوارد يوم الخميس ٢٨ من شعبان هذا العام ما يأتي: «والفتـوحات =

الأكبر كما بينه صاحب (تراجم المؤلفين العثمانيّين)، توفي أثناء عودته من الحج سنة ١٠٩٧ هـ عن سبع وسبعين سنة، قدّس سره.

= الموصلية للشيخ الأكبر لم أرها ولعلّها في إحدى مكتبات الآستانة ونص ما نقله طاهر بك في (عثمانلي مؤلفلري) في ترجمة قرة باش ولي هو: (بعد النبي المصطفى الأعظم العلي الأطول الأكرم الأحسم غنم ختم وهو يختم الزمان) وفيه إشارة إلى ظهور الشيخ علي الأطول المذكور، و«ختم» (١٠٤٠) تاريخ خلافته و«غنم» (١٠٩٠) تاريخ نفيه و«الأطول» (٧٧) مدة عمره و«الأكرم» (٦٥٨) عدد خلفائه، هكذا يشرحه طاهر بك، ولا أدري إن كان رآها في الكتاب أم نقلها من أحد الكتب. انتهى ما جاء في الخطاب. خيري الثلاثاء ٣ من رمضان سنة ١٣٦٣ هـ.

١٢ ـ «الشّيخ مُصطفىٰ المَعنوي الإدِرْنَوي الخلوتي قدّس سِرّه»:

هو نجل الشيخ قراباش الولي، تربى عند والده وذاع صيته، واشتهر بالوعظ والإرشاد حتى رغب السلطان محمد الرابع في ملاقاته، فأقام الشيخ في أدِرْنه حيث كان السلطان يقيم هناك إلى أن مات السّلطان سنة ١١٠٤ هـ.

ثم انتقل الشيخ إلى اصطنبول وكان يعظ في (يكى جامع)[1] ويرشد السالكين، وكان واسع العلم محدثاً واقفاً على العلوم العربية، شاعراً وكان له ـ كما يقول الجبرتي ـ نحو أربعمائة وأربعين خليفة.

وله من المؤلفات «شرح الفصوص» و«ديوان شعر» توفي في جمادى الثانية سنة ١١١٤ هـ بإصطنبول ودفن في تكية نصوحي في (طوغا نجيلر) في أسكدار، قدس الله سره، وترجمته في السجل العثماني وتراجم المؤلفين العثمانيين.

---

(١) والكاف نونية (ينى جامع). (ز).

١٣ ـ «الشّيخ عَبداللطّيف الحلبي الخلوتي قدّس سِرّه»:

هو الشيخ عبداللطيف بن حسام الدين الخلوتي، نزيل دمشق، ولد في حلب وخرج منها وسافر وطاف، وأخذ عن شيخه مصطفى الأدِرْنوي في مصر القاهرة، وأقام عنده واختلى به خلوات عديدة، ثم نزل دمشق وأقام بها واشتهر وساد إلى أن توفي بدمشق في أول رجب سنة ١١٢١ هـ ودفن بتربة مرج الدحداح قدس سره.

وتوسع تلميذه العارف بالله الشيخ مصطفى البكري في ترجمته في كتاب حافل ألّفه في بيان أحواله وأطواره ومقامه العالي كما ذكره المرادي في «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر».

وترجمة الشيخ مصطفى البكري المتوفى سنة ١١٦٢ هـ في تاريخ الجبرتي، وفي «سلك الدرر» وعنه أخذ شيخ الإسلام محمد بن سالم الحفناوي المتوفى سنة ١١٨١ هـ، وعنه أخذ الشيخ محمود الكردي المتوفى سنة ١١٩٥ هـ، وعنه أخذ الشيخ عبدالله الشرقاوي المتوفى سنة ١٢٢٧هـ، وعنه أخذ الشيخ أحمد الدمهوجي المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ والحفناوي والشرقاوي والدّمهوجي ممن تولّوا مشيخة الأزهر.

وصَلّى آللهُ عَلىٰ سَيدِّنا محمّد وَآله أجْمعِين

تحريراً في يوم الإثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ هـ

الفهـرس